



المؤلف



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجيب
زاحرة
بأحداث
المثيرة

٣٤

مارد الغضب

- كيف اختطف رجال (سكوربيون) زميلة (أدهم صبرى) وشقيقه ، بالتعاون مع (الموساد) ؟
- ما الذى انتزع (أدهم صبرى) من فرائض الموت ، ودفعه إلى وكر منظمة (سكوربيون) ؟
- تولى... أتجمع (سونيا جراهام) ومنظمة (سكوربيون) في القضاء عليه ، أم يحطمهم (مارد الغضب) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : قرصنة الجور

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صيرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صيرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقه عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

٥. نيل فاروق



٤

١ - اختطاف ..

أوضح وقع خطوات هادئة منتظمة ، غير المدروسة ، على الجناح الملكي بمستشفى (الرباط) المركزى فى المملكة المغربية ، وتوقف صاحب الخطوات أمام باب بعلمه الشعار الملكي ، ودقه فى احترام ، ولم يلبث أن قصه ، ودلف إلى الداخل عندما سمع من يدعو إلى ذلك ، ووقف فى احترام أمام شاعل الجناح ، وناولته ورقة مطوية وهو يقول :

— رسالة لك يا سيدي .

لم يكن المريض فى هذا الجناح سوى بطلنا (أدهم صيرى) (١) ، الذى تناول الورقة وهو يسأل الرجل :
— من هذه الرسالة يا (عبد الله) ؟

(١) راجع قصة (الزبال المهرقة) ... القادرة رقم ٣٠

٥

— «أياها أن زميلك العزيزة وثقيقتك الطيب قد أصابها الإجهاد من كثرة ما بذلا للعناية بك .. ولذا كانت الحراسة حول جناحك مشددة للغاية ، فقد اصطحبنا جميعا إلى رحلة مسباحة طريفة فى جزيرة (تيرور) ، نتمنى لك الشفاء العاجل » .
وفى نهاية الرسالة توقع من حرقين (ص.ج.) ، فهز الرجل كتفيه ، وأعاد الخطاب إلى فراش (أدهم) ، ثم انصرف مفادرا الغرفة ، فى نفس اللحظة التى صاح فيها (أدهم) ، فى صوت يهتف عن الغضب فى الهاتف :
— إنه أنا (أدهم صيرى) أياها الرائد (محمد) ، أخبرنى ماذا فعلتم بـ (سونيا جراهام) .
ساد الصمت لحظة غير أسلاك الهاتف ، ثم أتى صوت الرائد (محمد) ، قائلا فى ارتباك :
— لم يكن هناك ما يدينها بإسيادة العقيد ، وهذه الأمور تخضع لـ ...

٧

ارتسمت البسامة خيعة على شفتى (عبد الله) ، وقال وهو يغمز بعينه :
— من أجل فتاة وقعت عليها عيناي يا سيدي (أدهم) ؟
التقى حاجبا (أدهم) فى شكل يوحى بالقلق ، وهو يقول :

— أجل فتاة ١٢

ثم فُض الرسالة فى سرعة ، وظهر الغضب فى ملامحه وهو يقرأها فى عجلة ، ثم يطوّح بها بعيدا ، ويتنظف ساعة الهاتف المتجاوز لقارائه صلاتها :

— صلي بالرائد (محمد) فى ال (م. م. م.) (٢) .
تأول الرجل الورقة فى دهشة ، وهو يتساءل فى نفسه عن سبب الغضب الهائل الذى ملأ نفس (أدهم) حينما قرأها ، وكانت الرسالة مختصرة تقول :

(١) المخابرات المركزية المغربية

٦

قاطعه (أدهم) ، وهو يقول في غضب :
— إذن فقد أطلقتم سراحها ، وتركتموها بحوب
بلادكم في حرية .

كان صوت الرائد (محمد) مضعفاً بالدهشة ، وهو
يقول :

— مستحيل يا سيادة العقيد !! لقد غادرت
المملكة على أول طائرة ، ولقد أوصلتها هناك بنفسى ،
أغنى إلى المطار .

كان الغضب يعصف بنفس (أدهم) ، حتى أنه لم
يراع أصول اللياقة ، وهو يقول في خشونة :

— أيّا كان ما حدث ، فقد تسبب إهمالكم في
اختطاف زميلتى وشقيقى ، ونقلهما خارج البلاد .

صاح الرائد (محمد) :

— هذا مستحيل !!!

ثم أردف في سرعة :

— إننا لم نتصور في الواقع احتمال تعرضهما
للخطر ، لقد تركت جهردنا في حمايتك و ...

عاد (أدهم) يقاطعه ، قائلاً في طعنة عنيفة :
— إستمع إلى أيتها الرائد ، ولا تقاطعنى ، أبعد

جواز سفر به تأشيرة لدخول (البرازيل) ، وتذكروا على
أول طائرة متجهة إلى هناك ، وسدساً من نوع

الـ (كولت) مروّذاً بمخنتين إضافيتين ، وحقبة أدوات
التكر الخاصة بى ، ولا يخفى الاسم أو الصورة التى

سحبوها جواز السفر ، المهم أن يتم ذلك على وجه
السرعة ، وسأكون عندك بعد أقل من ساعة .

صاح الرائد (محمد) في يأس :

— ولكن هذا مستحيل ، فأنت لم تتأهل للشقاء
بعد ، وأنا أحاج إلى عرض الأمر على رؤسائى ، لم ألتك

تحتاج إلى المال اللازم و ...

ولم يستطع إتمام عبارته ، إذ أغلق (أدهم) سماعة
الهاتف في ثورة ، فالتفت الرائد (محمد) إلى زميل

مكتبه الرائد (حسن) ، وقال وهو يعيد سماعة الهاتف
إلى وضع السكون :

— لقد كاد صوته ينفق أدنى ، ويصينى بصمم
أبدي ، إننى لم أعهد غاضباً إلى هذا الحد .

قال الرائد (حسن) وهو يشبك أصابع كفيه أمام
وجهه ، ويعقد حاجيه :

— لقد سمعت حديثكما بالكامل يا صديقى ، فلقد
كان صوتك هادراً كما لو كان يضع ميكروفوناً في

حنجرته ، ولكن ماذا توى أن تفعل ؟

هزّ الرائد (محمد) كفيه ، وقال وهو يتناول
سماعة الهاتف من جديد :

— سأفقد ما طلبه بالطبيع ، هل ترهب منه أن
يقتلنى ؟

ابتسم الرائد (حسن) ، وقال وهو يلوح بكفه :
— أنت تعلم مطلقاً أن (أدهم صبرى) لا يقتل أحداً

هكذا ، إنه أكثر ضباط المخابرات نبلاً في العالم أجمع ،
ولكننى أعتقد أنه من الضروري حصولنا على الأوامر

اللازمة للسماح له بذلك .

عاد الرائد (محمد) عزّ كفيه ، قائلاً :

— لن أضيع الوقت في مهاترات روتينية
يا صديقى ، سأعطى (أدهم) ما يريد أولاً ،

وسأتحمل المسئولية كاملة ، فأنت تعلم كم يتميز هذا
الرجل بالعناد ، وسواء عاونه أم لا فسيتطرق إلى

(البرازيل) ليتخذ زميلته وشقيقه ، وأنا أرقى في الواقع
هؤلاء الأوغاد ، الذين جرّؤوا على تحديّ فى ثورة غضبه

هذه ، سيصيهم الرعب حيناً ويواجهون مارداً يغل
بالغضب .

٢ - ذنب العقرب ..

وقد رجل بالغ البدانة ، مكثظ الوجه رفيع الحاجبين ، ضيق العينين ، حليق الوجه ، خفيف الشعر ، يطلع من نافذة مفرحة تطل على غابة كثيفة الأغصان ، وهو يقعد كفيه خلف ظهره ، ويقول في هجة باردة :

— يهينى الشك فى قدوم هذا الشيطان المصرى إلى هنا يا عزيزى (سونيا) .. فهو يعلم جيداً أن جزيرة (تروور) ، هى المقر الرئيسى للمنظمتا (سكوريون) ، ولقد أفلت منها ذات مرة بأعجوبة^(٥) .
ابتسمت (سونيا جراهام) ابتسامة جذابة زادت من حسنها الخارق ، وقالت فى هدوء :

(٥) راجع قصة (أرض الأموال) .. القارة رقم ١٣

— لو أنك تعرف (أدهم صوى) كما أعرفه ، لكنت واثقاً من مجيئه يا سيور (سانشز) ، فهو يصور نفسه فارساً من فرسان العصور الوسطى ، ورغم أنه لم يستعد لياقته بعد ، إلا أنه لن يتردد لحظة فى محاولة إنقاذ شقيقه الوحيد ، وزميله الحميم ..

مط (فريدريك سانشز) زعيم منظمة (سكوريون) الجديد شقيقه ، وقال وهو يواصل تطلعه من خلال النافذة ، مؤثلاً (سونيا) ظهره :

— إنه يذكرنى بالأساطير القديمة بالفعل يا (سونيا) .. فهذه هى المرة الأولى التى أرى فيها رجلاً واحداً تفضل كل أجهزة المخابرات ، وأعلى المنظمات الإجرامية فى القضاء عليه ، ورغم محاولاتها المستمرة ، إن الشيطان نفسه ليخلده معلماً ..

غمضت (سونيا) فى سخط ، بدا واضحاً فى لسانها الجميلة :

— إنه حسن الحظ فحسب ..

والرسائل الدفاعية التى تحيط بها جزيرةك ، وسنابعده على ذلك .. وما أن يضع قدميه على أرض جزيرة (تروور) ، حتى تطبق عليه الفخ .
ابتسم (سانشز) فى سخرية ، وهو يستدير إليها قائلاً :

— هل تصوّرين الأمر بهذه السهولة ؟

عقدت (سونيا) حاجبها الجميلين فى غضب ، وفضحت فيها العذب هم بالخبايا ، عندما ارتفع رنين الهاتف ، فاعتصمت سماعته بوضعتها على أذنها قائلة فى لغة :

— هنا (س. ج.) ، هل من جديد ؟

التقى حاجبا (سانشز) فى دهشة ، وهو يتأمل ذلك الريق الوحش الذى أتبع من عيني (سونيا جراهام) ، وتلك الابتسامة الشرسة التى اتسعت على شفيتها ، وسأل فى قرارة نفسه : كيف يمكن لكل هذا الجمال أن يتحول إلى كل هذه الوحشية ؟

أوتسعت ابتسامة خبيثة على شفتي (سانشز) ، وهو يقول :

— ليس الأمر بهذه البساطة يا عزيزى ، وإلا كان هو نفسه حليف الحظ الحسن ، إن هذا الرجل يمتلك من الموهبة والمهارة وقوة الأعصاب ، ما يجعله خصماً عتياً .
بهتت (سونيا) فى جدّة ، ولوّحت بذراعها فى غضب ، وهى تقول :

— لقد وضعت خطة غير قابلة للفشل هذه المرة يا سيور (سانشز) .. لقد نجحت فى خطف فتاة المخابرات المصرية ، وشقيق (أدهم) فى صعوبة بالغة ، وقلبتنا إلى هنا فى طرود ذليلوسية ، وبوساطة طائرة عاصفة ، ثم أرسلت واحدة من زميلاتى تسمى بجمال صاروخ إلى المستشفى ، بحيث أوحيت إلى (أدهم صوى) أنى أنا التى أوصلت إليه الرسالة بنفسى ، وأنا واثقة أنه سيتطرق إلى هنا كالعصاروخ ، متجاهلاً كل القواعد الأمنية ، وأراهنك أنه سيتخطى كل الحواجز ..

ولم تلبث (صونيا) أن أعادت السماعة إلى موضعها ، وقالت في هدوء خفيف :

— لقد وصل (أدهم صبرى) إلى (يهودى جانور) يامنيور (سانشز) .. لقد فبح الفخ فكّيه ، استعدادًا لالتقام الضحية .

لم يبد على وجه (أدهم) لحظة واحدة ، ولم تبدر منه بادرة صغيرة توحي بأنه قد تنبّه إلى الرجلين اللذين يتبعانه كظله ، منذ هبط (يهودى جانور) ، وذهب لاستجار سيارة صغيرة من نوع (الفيات) ، وحتى عندما انطلق بالسيارة كان يسير في هدوء ، وكأنه لم يلتفت إلى السيارة الكبيرة من نوع (المرسيلس) التى انضم فيها الرجلان إلى ثلاثة رجال آخرين ، والى أعادته تبعه فى إصرار من طريق إلى آخر ، حتى توقّف فى منطقة شبه مهجورة ، تطل على المحيط الأطلس ،

١٦

وغادر السيارة فى هدوء ، وتحرك غصيًا خلف مجموعة من الصخور المرتفعة ، مما دفع أحد الرجال الخمسة إلى أن يقول فى توتر :

— أين ذهب هذا الرجل ؟ .. من القروض ألا يجب عن عيوننا مطلقًا .

غمغم أكبرهم حجمًا فى لهجة ساخنة :

— وماذا تريد منا أن نفعل ؟ .. هل نبعثه على

أقدامنا ؟

وفى تلك اللحظة .. جمع الرجال الخمسة صرخة هادئة ساخرًا يقول بالألمانية :

— لا داعى أيا السادة ، هاندا .

التفت الرجال الخمسة نحو مصدر الصوت فى جدّة ، وتحركت أيديهم نحو مدهاتهم ، ولكنهم لم يبلغوا أن تسفروا ، عندما أوا (أدهم) خلف السيارة ، مصوّبًا إليهم مدسّات من نوع الـ (كولت) من

١٧

خلال زجاج السيارة الخلفى ، ويصوّه يقول فى لهجة أمّرة باردة :

— إن التمس عليل هذا الصباح ، فلم لا تغادروا تلك السيارة ؟

أطاع الرجال الخمسة الأمر فى بساطة ، وكأنهم يعترفون بهزيمتهم ، على حين قال راعيهم وهو يرفع ذراعيه فوق رأسه :

— من أنت أيا الرجل ؟ .. وكيف تهاجمنا على هذا النحو ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— عجبًا ، ألم تعرفنى أيا الوغد ؟ .. إننى الرجل الذى تطاردونه منذ وضع قدميه فى (يهودى جانور) ، ومن العجيب أننى أعرفكم ، فأنتم بعض أوغاد (مكرويون) .

ظهر مزيج من الغضب والدهشة على وجوه الرجال ، وقال أحدهم :

١٨

— من السهل أن تتحدث بهذه الوقاحة ، وأنت تصوّب إلينا مدسّاتك .

نظر إليه (أدهم) بعينين باردتين ، ثم أقدم على أكثر الأعمال جرأة ، إذ أعاد مدسّته إلى جيب سترته فى هدوء ، وقال :

— هاندا أعزل أيا الوغد .

وفى سرعة البوق ، التزع الرجال الخمسة مدسّاتهم ، وتوجّهت فوهات خمسة مدسّات إلى جسد (أدهم صبرى) .

كان الأمر فى مجمله يشبه عاصفة هوجاء ، أو إعصارًا مدقّرًا ، فلم يكد الرجال الخمسة بشهرون مدسّاتهم فى وجه (أدهم) ، حتى انقضّ عليهم كالهاعطة ، وقد أعاد إليه الموقف نشاطه ولياقته ، وارتفعت قدماء عن الأرض فى حركة معقدة ليركل مدسّتين ، ثم تحركت قبضته قبل أن تعود قدماء إلى

١٩

الأرض ، وطار جسد سان أغران .. وفي حركة مزدوجة
أطاح بجسد الرجل الخامس .. وهنا شعر الرجل الأول
بقنبلة تنفجر في فكه وعينيهما ، وأطلقت السماء أمعا
الثاني مع تحطم أنفه ، ووجد الثالث نفسه يرتفع عن
الأرض بفعل ذراعين فولاذيتين ، ويوى فوق الرابع ، ثم
تلقى الخامس لكمة غاصت في كرشه الضخمة ، أعقبتها
ثانية مزجت لحم أنفه بعظامه ، وحاول الرابع والخامس
أن ينهضا ، ولكن الرابع عاد إلى سقوط طويل ، بعد أن
أصابته لكمة ساحقة بين عينيه ، وارتجف الخامس وعيا
حينما جذبته (أدهم) من سترته ، فأجبره على الوقوف ،
ورفع للسكين ذراعيه يحمي بهما وجهه في دعر كتفل
يخشى العقاب ، ولكن (أدهم) لم يلكمه ، بل سأله في
صوت قاس عجيب :

— والآن أيها الوغد ، أفضّل اللحاق بزملائك ؟
أم أنك مستعد للتعاون ؟
ألقى الرجل نظرة فزعة على زملائه الأربعة ، الذين

استقرّوا فألقى الوغد على الأرض ، وحس في صوت
مبحرج من شدة خوفه :

— كيف .. كيف .. فعلت هذا ؟
أجابته (أدهم) في لهجة ساخرة :
— كنت أحتاج إلى بعض المرات لاستعادة لياقتي أيها
الوغد .

ثم عاد صوته إلى برودة وقسوته ، وهو يعاود سؤاله :
— والآن .. أأنت على استعداد للتعاون لم ... ؟
صاح الرجل ، قبل أن يتم (أدهم) جثته :
— سأخبرك بكل ما تريد يا سيدي .
بدأت عينا (أدهم) صارمتين ، وهو ينظر في عيني
الرجل مباشرة ، قائلا :
— من الذي أرسلكم خلقي ؟

أجابته الرجل في سرعة من يخشى العقاب :
— لقد طلب منا سيمور (سانشر) أن نتعبك
يا سيدي ، ولكنه أمرنا بعدم التجرّس لك .

البرازيلية نفسها لم تحاول وأوجها عدوة .. هل تعلم أنه
يحقّ لمالكها إطلاق ائثار عليك ، دون أن يعرض لأذى
جزاء ، مادمت قد وصلت إليها دون إذنه ؟
أوما (أدهم) يرأسه في هدوء ، وقال :
— أعلم ذلك يا سيدي السفير ، وهذا لن يمنعني
من محاولة إنقاذ شقيقي وزميلي
مّر السفير رأسه ، وكأنه يحسب لجرأة (أدهم) ،
ثم قال :

— لقد أبرقت إلى قيادة اخبارات المصهية في
القاهرة ، وجاء ردهم يطلب مني معاونتك ، وإمدادك
بكل ما يلزمك في هذه المهمة ، ولقد أدرجوها في ملف
العمليات الرسمية ، ولكنني لا أستطيع معاونتك بلا
حدود ، فماذا تطلب مني بالضبط ؟
أجابته (أدهم) في هدوء يتم عن أنه فكّر طويلا قبل
أن يعد قائمة طلباته :

ثم (أدهم) حاجبه في تساؤل ، وقال :
— من (سانشر) هذا ؟ ولم أمرّك بتعقبي ؟
ارتجف الرجل وهو يحسب :
— سيمور (فريدريك سانشر) ، هو زعيم
(سكويريون) الجديد يا سيدي .. ولست أدري سبب
هذا الأمر ، ولأرب أن يعود إلى تلك الحسنة التي
أحضرت الرجل والفئة مساء أمس الأول و ...
قاطعته (أدهم) ، وهو يقول في اهتمام :
— مهلا أيها الوغد ، إنني أحتاج إلى مزيد من
التفاصيل ، وسأفهم على كل ما حدث منذ مساء
أمس الأول ، وحذار أن تهمل أية تفاصيل .
* * *

عقد السفير المصري في (البرازيل) حاجبه ، وهو
يطلع إلى (أدهم) في دهشة مضمّنة :
— عجباً .. هل تريد الذهاب إلى (تروير) ؟
ولكنها جزيرة خاصة حسبما أعلم .. وحتى الحكومة

— أريد زورقًا بخاريًا مجهول الهوية ، ومعدات غوص كاملة ، وقوسًا وبعض الأسهم .

حدّق السفير في وجه (أدهم) مذهوشًا ، وغهمم :

— وفيما احتياجك إلى القوس والشباب ؟

اجسم (أدهم) اجسامه عجيبة ، وهو يقول :

— معلومة ياسيدى .. ولكن ليس من عادة

الغارات المصرية الإفصاح عن كل ما للنبيا من وسائل .

ظهر الضيق على وجه السفير لحظة ، ثم قال :

— ستكلفنا هذه الأشياء مبلغًا كبيرًا من ميزانية

السفارة ، ولكنني سأعمل على توفيرها لك . معني

تريدها بالضبط ؟

أجابته (أدهم) في هدوء :

— هذا المساء ياسيدى .

حدّق السفير في وجهه بدهشة ، وصاح :

— هذا المساء؟! وكيف تريدني أن أدبر كل هذا في

٢٤

ذلك الوقت الضيق ؟

بدا (أدهم) هادئًا إلى حد البرود ، وهو يقول :

— أبال كل طاقك ياسيدى ، فلا بد لي من دخول

(تيروز) في منتصف الليل تمامًا .



٢٥

٣- في عرين الأسد ..

الناب الزورق البخاري على سطح الماء في نعمة ،

عندما أوقف (أدهم) محركه ، وتطلع هو إلى بقعة

ضوئية ، تبدو وكأنها تبحت من وسط الغيط . وقال

بعذفاً نفسه :

— أعتمد أن ثلاثة كيلومترات ، يمكن قطعها في

سهولة تحت الماء .

وثبت أنابيب الأكسجين خلف ظهره ، ثم علّق

القوس والسهام في كتفه ، وناول ورقة صغيرة مطوية ،

وأحاطها بغلاف من الفايبرون ، ثم دشّها في حزام حُلّة

الغوص التي يرتديها ، وهو يفهم في لهجة جادة :

— فلأبدأ الآن الرحلة نحو الموت .

ولي هدوء وجزأة وحكة ، خاص (أدهم صبرى)

في أعماق الغيط ، ولا يهب أنه أنار دهشة أسماك

٢٦

بحرته الفاتحة في السباحة في الأعماق ، وهو يقطع هذه

الكيلومترات الثلاثة ، مقترناً في سرعة من جزيرة

(تيروز) ، وتكر منظمة (سكوربيون) .. ومضى الوقت

بطيئاً وهو يسمح بلا كلل ، حتى وجد نفسه أمام حاجز

من الأسلاك ، يمتد إلى قاع المحيط ، ولا شك أنه كان

يتوقع مثل هذه العقبة ، إذ أنه أخرج من جعبته بعض

الأسلاك المزودة بأطراف عطفية . وظل أكثر من

عشرين دقيقة يبتني في مواضع مختلفة من الحاجز السلكني

الشبكي ، في مهارة تنم عن اعتياد صاحبها عبور مثل

هذه العقبات . وما أن اكتملت الشبكة الإضافية التي

صنعها ، حتى بدأ يقطع أطراف الحاجز فيما بين

أسلاكه ، إلى أن صنع ثغرة تكفي لعبور جسده ، فمرق

منها في لحظة وهو يقول في نفسه :

— يا لسخافة رجال (سكوربيون) هؤلاء !! لقد

أصبح إحياء الحواجز السلكنية الكهربية أمراً تافهاً ، منذ

نهاية الحرب العالمية الثانية .

٢٧



وأعقب قوله بأن نزع أنبوبى الأكسوجين ،
وتركهما يتصدان مع الأمواج ..

ولم يطل به الوقت بعد ذلك حتى شعر بقرب القاع ،
فرفع رأسه فوق سطح الماء ، وتطلع إلى الأشجار المتناثرة
على ضاطئ (نيرور) ، على بعد أمتار قليلة منه ، وابتسم
في سرورية قائلا :

— ها قد وصلنا إلى عرين الأسد ، إن الأمر أسهل
منما يظن الجميع .

وأعقب قوله بأن نزع أنبوبى الأكسوجين ،
وتركهما يتصدان مع الأمواج ، مغمضاً :

— والآن إلى الجزء الثانى والأخطر من العملية .

مد (فريدريك سانشز) يده بقداحه ، يشعل
سيجارة (سوليا جراهام) ، التى نفتت الدخان وهى
تبسم له ابتسامة عذبة شاكرة ، فأعاد القداحة إلى
جيبه ، وقال :

— لست أظن رجلك تنجح فى الوصول إلى هنايا حيلة
الجميلات ، إن دخول (نيرور) يحتاج إلى جيش كامل .

ابتسمت ابنة سانشز ، وهى تنفض رعاد
سجارتها قائلة :

— ربما يا سيور (سانشز) ، ولكن هذا القول
لا ينطبق على (أدهم صبرى) .

نفت (سانشز) دحان سيجارته فى عصبية وهو يقول :

— إنك تتحدثين عن (أدهم صبرى) هذا ، كما
لو كان شيطاناً يا (سوليا) .

أجابته (سوليا) فى هدوء :

— إنه كذلك بالفعل يا سيور (سانشز) .
نهض (سانشز) من مقعده فى صعوبة ، وتحرك

بجسده بالنع اليدانة فى أرجاء الحجرة الضخمة وهو
يفكر ، ثم ألقت بفتة إلى (سوليا) ، وسأها :

— لماذا إذن تأملين القضاء على هذا الرجل ، وهو
يمتلك كل تلك القدرات الخرافية ؟

نأقلت عينا (سوليا) ببيق خفيف ، وهى تقول فى
هبة تنفض حقاً :

— لقد هزمنى هذا الشيطان المصرى كثيراً يا سيور
(سانشز) ، ولم يبدل لي أمل فى الحياة إلا القضاء عليه .

ابتسم (سانشز) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— ألم تنجح مخابرات دولتك — التى تدعى الطرؤق
على كل أجهزة المخابرات — فى القضاء على رجل واحد
طوال هذه السنين ؟

احتقن وجه (سوليا) غضباً ، وقالت وهى تظفر
سجارتها فى عصبية :

— تذكر أن منظمتكم فشلت فى ذلك ثلاث مرات
يا سيور (سانشز) .

اجسم (سانشز) ابتسامة مقببة ، وصافت عيناه
وهو يقول :

— كان هذا فيما معنى يا عزيزتى (سوليا) ، أنا هذه
المرّة فسلمتُقه إرتاباً ، سأريك من هو (فريدريك سانشز) .

تهدأت (منى توفيق) فى ألم وحزن ، وقالت وهى

ترفع رأسها إلى الدكتور (أحمد صبرى) ، الذى وقف
يطلع إلى غابة جزيرة (تورور) ، من خلال النافذة
الصغيرة ذات النضبان ، في زلزالتهما الضيقة :
— لأعاجب مما نحن فيه يا دكتور (أحمد) ..
صدقني .

طُلب الدكتور (أحمد) حاجيه ، وقال :
— لست أعمل إلى هذا الأسلوب المشائم يا (منى) .
هضمت وهى تلوح بذراعها في أمسى ، قائلة :
— ليس فيما أقول أى نوع من التشاؤم يا دكتور ،
إنما هو مجرد تقدير للأمر ، أنت تعلم مثل أن سبب
اعتطالنا هو محاولة إخبار (أدهم) على الوصول إلى
جزيرة (تورور) ، إنما الظلم الذى يأملون أن يجلب
إليهم الرجل الذى عجزوا عن هزيمته دائما ، ولقد
أحسنت (سونيا جراهام) نصيب الفخ هذه المرة ، إذ
اخترت جزيرة خاصة ، تحيطها منظمة (سكوريون)
بوسائل أمنية مستحيلة ، واختارت وقتا لم يستعد

(أدهم) فيه لياقته بعد ، وهى تعلم أنه لن يتردد في
القدوم إلى هنا في محاولة لإنقاذنا ، وسيكون كل ما علينا
حينئذ هو اصطحابه .

مط الدكتور (أحمد) شقيقه ، وهو يقول :

— هراء ، لن يتردوا (أدهم) أبدا .

صاحت (منى) في غضب :

— وهل تظننى أستطيع تخيل العكس ؟ أنت
لا تعلم المكانة التى يحتلها شقيقك في قلبى .. إننى
لا أحتسئ أن يقتلونا بقدر ما أحتسئ أن يلقى (أدهم)
التحدى .

وتهدج صوحا ، وانسات من عينها الدموع ، وهى
تستطرده :

— إننى أفضل الموت ألف مرة ، على أن يصاب هر
بأذى سوء .

وثبت الدكتور (أحمد) على كفيها في حان ، وقال :

— معذرة يا (منى) إننى لم أقصد كلمة واحدة

وضعت بالحق من ذلك الجمود الذى يكسو ملاح زعيم
(سكوريون) ، على نحو تعجز معه عن استشفاف
ما يدور في نفسه ، ولكنه لم يلبث أن صرف وجهه بعد أن
أسر إليه بعض الكلمات ، وعاد يتخذ مقعده إلى
جوارها ، وينارها إحدى سيجائره ، ولم تستطع هى كتمان
ما يدور بنفسها ، فسأله وهى تشعل سيجارتها في توكر :

— هل حدث جديد ؟

اتسم (سانشز) ابتسامة توحى بالظفر ، وهو يجيبها
في هدوء :

— لقد رجحت يا جميلتى ، لقد نجح هذا المصرى في
الوصول إلى الجزيرة .

قفزت (سونيا) من مقعدها ، وسقطت سيجارتها من
فمها الرقيق ، وغلبها الانفعال ، حتى أنها عجزت عن
النطق بعض الوقت ، على حين انحنى (سانشز) مقاوما
كرشه الضخم ، وتناول السجارة ، ورفع يده بها إليها
وهو يستطرده في هدوء :

كما قلت : إنما هو تولد أعصابى و
وقبل أن يتم عبارته ، مرق شيء ما من بين نصبان
النافذة ، وانفزز في الحائط المقابل ، وحدق الاثنان في
سهم من سهام الهود الأحمر ، تتعلق في طرفه رسالة
مطوية ، وأسرع الدكتور (أحمد) يخطف الرسالة
ويطفتها ، ولم يكده يقرؤها حتى تبطل وجهه ، وهضب :
— إنها رسالة من (أدهم) يا (منى) .. لقد نجح
في دخول (تورور) ، دون أن يشعر هؤلاء الأوغاد .
شعب وجه (منى) ، وهى تعضم كفيها أمام
صدرها منزعجة :

— هذا ما كنت أخشاه ، لقد قبل (أدهم)
التحدى ، ولندع الله (سبحانه وتعالى) ، أن ينجح في
الإفلات من براثن هؤلاء الوحوش .

* * *

أرهفت (سونيا جراهام) سمعها ، في محاولة لمعرفة ما
يحيى به أحد رجال (فريندليك سانشز) في أذنه ،

— من العجيب أن هذا لم يدهش كثيرا كما حدث لك يا جيتي .. فلقد اعتدت أن أتوقع دائما أسوأ الأمور ، وأكثرها غرابة ، وأعترف أن حديثك المتواصل عن هذا الشيطان المصري ، قد بحث في نفسي بعض الخوف ، فأمرت رجالي بمراقبة كل ما يقسب من (تورور) بالرادار ، والأشعة تحت الحمراء .. لاسدهني إلى هذا الحد يا جيتي ، فمنظمتنا قريبة للغاية ، وهي تعلق بسخاء على تطوير وسائل الأمن .. المهم أن هذا البحث قد أسفر عن كشف أبنوتي أكسوجين داخل الحاجز المحيط بالجزيرة ، ولقد استيع ذلك فحص الأسلاك المكهربة التي تحيط بـ (تورور) ، وكشف رجالي ثغرة صنعتها محرق .. وهذان الأقران يؤكدان نجاح ذلك الشيطان في الوصول إلى جزيرتي ، ولكنني في الواقع معجب به جدا ، وأتمنى رؤية ذلك الرجل الذي نجح في اختراق خطوطنا ، ولقد أمرت رجالي بالتبصر عليه حيا و ..

٣٦

صرخت (سونيا) فجأة :

— كلاً يا سنور (سانشز) .

التفت إليها (سانشز) في دهشة ، فأردفت وعينها ترفقان في وحشية :

— لقد أطلق الفخ عليه للمرة الأولى ، ولن أسمح له بالخروج .. ثم رجالك بإطلاق النار على (أدھم صري) فور رؤيته ، صدقني يا سنور (سانشز) ، هذه هي الوسيلة الوحيدة للقضاء على شيطان اختبارات المصرية .

* * *



٣٧

٤ — شيطان في الفخ ..

تسلل (أدھم صري) في غمّة القبط ، وسط أغصان الغابة المشابكة ، وتوقف بفحص المكان من حوله مستتراً بنيات كثيف ، له أوراق عريضة ، ولم تخطئ عيناه تلك التحركات المريبة من جانب رجالي (سكوريون) ، وكأنهم يحشرون عن شيء ما ، أو شخص ما ، وهذا المصور الأخير آثار قلق (أدھم) ، إذ أن خطته تعتمد على عدم كشف أنه إلا بعد أن يصبح داخل قلعة (فريدريك سانشز) ، وسط جزيرة (تورور) .. ولقد نجح هذا الصباح في الحصول على كل المعلومات التي يحتاج إليها من رجل (سكوريون) ، فعرف أين يسجن هؤلاء الأوغاد شقيقه وزميله ، وأين يقضى (سانشز) و (سونيا) سهرتهما ، وموعد تبديل نوبات الحراسة ، وكلمة السر ، عرف كل ما يحتاج إليه للدخول

٣٨

إلى (تورور) .. ولكنه لم يتم في الواقع بكيفية الخروج منها ، ولقد اتعد خطته في كل خطوة ، كيلا يكشف هؤلاء الأوغاد أمره في سهولة ، ولكن تلك التحركات العنيفة ، والمدافع الرشاشة المشهورة تنبئ عن حدوث خلل ما في الخطة ..

وعند هذه النقطة من أفكار (أدھم) ، مَرَّ إلى جواره أحد رجال (سكوريون) وهو يحمل مدفعه الرشاش مشهوراً مستعداً للإطلاق ، وعينه تتنقل في كل مكان .. وبرقت الفكرة في رأس (أدھم) في جزء



للم يكذب الرجل يدبر منطه ، حتى يجر (أدھم) على (ماسورا) الكذبة ، وأرادت جيادا ..

من القنينة ، ووضعها مريضاً لتنفذ قبل أن تكتمل هذه الثانية ، فبرز فجأة من بين الأغصان المشابهة ، على قيد خطوة واحدة من الرجل ، الذي انقض في قوة وكأنه رأى شيطاناً من أعماق الجحيم ، وأدار الرجل فوهة مدله نحو (أدهم) في سرعة ، ولكن ما من بشر على وجه الأرض يفوق (أدهم صبرى) في سرعة المبادرة .. فلم يكند الرجل يسير مدله ، حتى قبض (أدهم) على (ماسورة) المدفع ، وأزاحه بعيداً يمينا ، ثم هوى على تلك الرجل بلكمة كالصاعقة من يمينه ، وجذبه فاقده الرعي داخل أخيراً الحائط بالأغصان الكثيفة .

ظل (أدهم) ساكناً بضع فوان ، وكانت العملية قد تمت دون صوت يذكر ، اللهم إلا صوت غطم فلك رجل (سكوويون) .. ولا سرعة ومهارة أخذ (أدهم) يزع ستره الرجل وبقية ، كانت السترة ضيقة بعض الشيء .. وأكملها لم تقص إلى معصم (أدهم) ، وكانت القنينة واسعة ، ولكن (أدهم) لم يدها على عجل ، ولوعى

٤٠

القنينة على عينيه ، ثم حمل المدفع الرشاش ، وبصر يتحرك في هدوء وسط رجال (سانشز) ، الذين خدعهم السرعة المزيئة يرسم الطرب ، فلم ينته أحدهم إلى أن انقضم الذي يحتنون عنه يسير وسطهم ، وانهم (أدهم) ابتسامة فوج بالسخرية وهو يغمغم . — كم يسهل خداع تلك المنظمة التي يرتجف الجميع حولها ، سيكون من السهل التسلل وسط الظلام إلى القلعة و

وقبل أن يم (أدهم) عبارته ، أتمت عشرات المصايح القوية في سور القلعة ، وغمرت الأضواء القوية جزيرة (توروز) ، حتى أضاءت إلى نهار صداعي ، وانطلق صوت (سونيا جراهام) غير مكبرات صوت ، موزعة على أنحاء الجزيرة تقول .

— انتبهوا أيها الرجال .. إن الخصم الذي تحتون عنه ، رجل خطر للغاية ، وهو على الأرجح يعمل في ليل أحدكم ، وعليكم تعبد الحطة الدفاعية رقم

٤١

(ثلاثة) ، وأطلقوا النار على كل من ترون أنه لا يحفظ خطوات الخطة مظكم ، أكرر أن خصمكم هو أخطر رجل في القارات الست ، لا تترددوا في إطلاق النار . عند (أدهم) حاجبه في قلق ، وتساءل في صوت خفيض :

— ترى .. ماذا تقول الخطة الدفاعية رقم (ثلاثة) يا عزيزتي (سونيا) ؟

ارتجف جسد (سني توفيق) مع نهاية كلمات (سونيا جراهام) ، وتشتت بذراع الذكور (أحمد صبرى) وهي تبتف .

— ألم أقل لك ؟ .. لقد أطلقوا الصاع على (أدهم) ، سيقتلونه بلا رحمة .

قال الذكور (أحمد) في توتر :

— إنني أشد قلقاً منك يا (سني) ، ولكن علينا أن نحافظ على هدوء أعصابنا ، إنني أفكر في وسيلة صحيح لنا مساعدة (أدهم) .

٤٢

سألته في قلق وضعة :

— كيف ؟ .. إننا مجنون ولئ نكفنا .

قاطعه في عصبية

— علينا أن نحاول ، لن أظل ساكناً هكذا وهم

يطاردون شقيقي الوحيد كطريدة بالسة

زال توترها فجأة ، وحل محل الغضب وهي تقول :

— (أدهم صبرى) لم يكن يوماً طريدة بالسة ، إنه

قادر على تخطينهم جميعاً

ابتسم الذكور (أحمد) ابتسامة شاحبة ، وقال :

— علينا أن نبحث عن وسيلة لمعاونته إذن . ولكن

كيف ؟

ارتفع وسط الجزيرة فجأة ، صراخ رجل يبتف

— إنني يا فاني ، لقد أرفقت به أسرعوا

اندفع رجال (سكوويون) من كل صوب نحو مصدر الصوت ، فوقعت أبصارهم على رجل يلوح بمدله

٤٣

الرشاق في طفر ، ويشير إلى آخر اسلقى على وجهه
فالقد الوعى ، وصموا الرجل ينفذ في فخرو :

— كان الأتيك يدو واصحا عليه ، وهو لا يدري
كيف ينفذ الحطة رقم (ثلاثة) ، فباعثه من الخلف ،
وهربت على مؤخرة رأسه بكعب مدفعي ، لقد أفقدته
الرعى بضربة واحدة

ثم تحرك في خطوات واسعة نحو القنعة قبل أن يصلوا
إليه ، هاتما

— احملوه إلى الداخل يارفاق ، أسرع بتقل
المشرى إلى سبور (سانشز) .

تاجوه بأبصارهم وهو يقلق درجات سلم
القنعة ، فصالحا بكلمة السر
— سم المقرب يقل الأتيال .

ولم يلبث أن اعطى داخل القنعة ، فهدر أحد رجال
(سكوربون) رأسه ، قائلا :

— لقد انتهى الأمر بأسرع مما كنا نظن ، يبدو أن

هذا الحصر ليس خطيرا إلى الحد الذي تصوّره تلك
الجميلة

اقترب أحدهم من الجسد اسلقى على الأرض ، وهو
يقول :

— أشعر برغبة عارمة في رؤية وجه الرجل ، الذي
نحج في احتراق أجهرتنا الأنفية

وأدار الجسد في قوة ، ولم يكذب يمين ملامحه ، حتى
سقطت فكك السمل ، واتسعت عيابه دهشة ، وصرخ
أحد الرجال ،

— يا للشيطان !! إنه (بانريو) ،

استدار الجميع نحو القنعة ، وقد بدور فهم ما
حدث ، وهتف بعضهم في حرج

— من يكون الآخر إذن ؟

وارتفعت مدافعهم الرشاشة دفعة واحدة ، وهم
يصرخون :

— إنه ذلك الشيطان ، لقد حذعنا جميعا

والدفعوا نحو القنعة وقذروهم ترتجف غضبا وحفا
وغوليا ، وقد وطدوا عزمهم على قتل ذلك الشيطان
المصري ، الذي غرر بهم ، قبل أن يضع يده على
رعيهم



و ارتعب مدافعهم الرشاشة دفعة واحدة ، وهم يصرخون
— إنه ذلك الشيطان ، لقد حذعنا جميعا

٥- أنا ، أوهي ..

الفرّ ثغر (فريدريك سانشز) ، عن اجسامه تجمع ما بين الثقة والسخرية ، وهو يرمق (سونيا جواهام) بظفرة خبيثة ، قائلاً :

— هل تصوّرين أن لحقتك هذه صالحة للإيقاع بالرجل يا هيلنى ؟

هزّت (سونيا) كتفها ، ونفثت دخان سيجاريتها ، وهي تقول في هجة حاولت أن تصفى عليها الهدوء والثقة

— لست أشك في ذلك يا سنيور (سانشز) .

ازدادت اجسامه سخرية ، وهو يقول

— إنك شاقض نفسك كثيراً يا هيلنى ، فتارة تصلين هذا الرجل بأنه شيطان لا يشق له غبار ، ثم تعودين لتؤكدين أنه سيقع بسهولة .

الفتت إليه (سونيا) في عصبية ، قائلة :

— أنا أيضاً لا يشق لي غبار يا سنيور (سانشز) ولكن معلوماً لك أنني الوحيدة التي تعرف (أدهم صبرى) هذا حق المعرفة ، وأنا الوحيدة القادرة على الإيقاع به .

أطلق (فريدريك سانشز) ضحكة عالية تقروح بالسخرية ، ارتجفت لها جسد (سونيا) غضباً قبل أن يقول :

— والدليل على ذلك هو إغفائك المستمر في القضاء عليه .. أليس كذلك ؟

وعاد يطلق ضحكاته الساخرة ، على حين احضرت وجهها ، وهي تشر من خلف ظهرها إلى باب الحجرة ، صائحة

— سسلم كم أنا صادقة ، عندما يأتيك رجالك بهذه هذا لشيطان المصري يا سنيور (سانشز) .. هل تعلم ماذا كان يمكن أن يحدث لو أنني تركتك تتولى الأمر ؟

— كيف وصلت إلى هنا ؟

ازدادت اجسامه (أدهم) سخرية ، وهو يطلق باب الحجرة خلفه ، ويستند إليه في استغفال قائلاً :

— إنها خلدعة نفسية قديمة يا عزيزتى (سونيا) ، لقد أثرت انورث في قلوب هؤلاء الأوغاد ، حينما طلبت منهم ليبحث عني وقتل ، وكان من الطبيعي أن يتحوّلوا يؤثرهم هذا إلى استرخاء تام ، حينما أصرخ قائلاً إننى أوفقت من يحفرون عنه ، وإذا أضفنا إلى ذلك معرفتى ثلاثة السّرّ المتبادلة في هذه الجورة اللعينة ، يكون من السهل وصولي إلى هنا .

عصت (سونيا) شفها النفس في حق ، واكتست ملامحها بالعصب ، وهمت بالصراخ في وجه (أدهم) ، ولكن شيئاً ما منعها ، ولم يكن هذا الشيء سوى كلمة واحدة خرجت من بين شفتى (فريدريك سانشز) ، وملأت نفسها بالدهشة والألم ، فقد تم (سانشز) في هجة تمّ عن إعجاب بالغ :

.. كنت سنجذب (أدهم صبرى) على باب حجرتك بصوب إليك مدقفاً رشاشاً ويقول

وفجأة .. انفض جسد (سونيا) في قوة ، وغاص قلبها في قدمها ، وشحب وجهها كما لو كانت الحياة قد فارقتها ، عندما جاء من خلفها صوت هادئ ، به وثّة سخرية تألفها أذناها ، يقول :

— ماذا كنت سأقول حينئذ يا عزيزتى (سونيا) ؟

برقت عينا (فريدريك سانشز) ، ببريق عجيب يصعب فهم مغزاه ، وهو يحدّق في الرجل الوسم ، فاره القوام ، عريض المنكبين ، الذى يصوب إليها هدوء فوّجة مدبّهة الرشايش ، على حين استدارت (سونيا) في حدة ، وكادت الدموع تصجر في عينيها الجميتين . وهي تنظر إلى (أدهم) الذى ابتسم في سخرية ، وأعجزها الغضب عن التلق بعض الوقت ، ثم لم تلبث أن انفجرت صائحة

— دافع !!

استدارت إليه (سوليا) في ذهول ، ولكنه استرد في

مرح .

— إنها المرة الأولى التي أرى فيها رجلا يتكلم كل هذا
القدر من الذكاء والشجاعة والجرأة ، كم تقاضى من
الخبايا المصرية يا رجل ؟

برقت عينا (أدهم) بريق غامض ، وهو يقول

— ما يكفى للعيش يا سيور (سانشر)

لوح (سانشر) بكفه لى الهواء ، وقال .

— لا يوجد ما يكفى للعيش يا سيور (أدهم) .

إن رجلاً مثلك يحتاج إلى مليون دولار سنياً ، حتى
يمكنه العيش كما ينبغي له .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال .

— أهو عرض عمل يا سيور (سانشر) ؟

وقبل أن يجيبه (سانشر) ، ارتفع صوت طرقات

٥٢

رجاله على باب حجرته ، سمع صوت أحدهم ينفذ في

حرج .

— أنت يا سيور (سانشر) ؟ لقد تسأل هذا

الشیطان إلى هنا ، هل أساء إليك ؟

ابسم (سانشر) ، وهو يقول :

— هل تسمح لى بصرفهم يا سيور (أدهم) ؟

صرخت (سوليا) لى غضب :

— بل مَرْمُهم بقوله ، قبل أن ينجح فى خداعتك

(يا سانشر) .

فطب (سانشر) حاجبيه ، وهو يصرخ فى

وجهها :

— كفى يا (سوليا) ، لن أصبح لك بعد هذه

ال لحظة بالندخل فى شئون وقراراتى ، وسأمر رجالي

بإطلاق النار عليك إذا منطقت بكلمة أخرى دون

موافقتى .

أطبقت (سوليا) شفيتها لى غضب ، وظهر بريق

٥٣

الموقف قائماً ، لا تسمح لأحد بالدخول قبل أن امرك
بذلك .

وأغلق الباب فى وجه رجاله ، ثم التفت باسم الغير
إلى (أدهم) ، وقال :

— هل تواصل حديثاً يا سيور (أدهم) ؟

صرخت (سوليا) فى غضب وقهر :

— سيخدعك أنت أيضاً أيها الفسى ، إن (أدهم)

صيرى لا يدين بالولاء لغير الخبايا المصرية ، حتى لو

تظاهر بعكس ذلك .

ظهر الغضب على وجه (سانشر) ، على حين مضى

(أدهم) شفته ، قللاً .

— من المؤسف أننا لا نتكلم مطلقاً أنا و (سوليا)

جراهم (يا سيور (سانشر) ، ولنا نقاش كلمة واحدة

فى وجودها ، وعليك أن تختار ، إما هى أو أنا .

صمت (سانشر) ، وهو ينقل بصره بين (أدهم)

و (سوليا) يضع لخطاب ، ثم استدار لى هذوه ، وفتح

باب الخجرة ، قائلاً لأحد رجاله .

٥٤

السمع فى عينها ، وارتفع صوت رجال (سانشر)
يعادون تسألهم وقد ازداد قلقهم ، فعاد هو يستدير
إلى (أدهم) ، الذى أشار إليه بكفه إشارة مهذبة تعنى
الموافقة ، فبعثه (سانشر) لى هدوء إلى الباب ، وفتح
مصراعه عن آخرها مواجهاً رجاله ، قائلاً :

— يبدو أنكم تأخروم كثيراً أيها السادة ، ولم أأخذ
بحاجة إليكم .

تطلع الرجال فى شك إلى (أدهم) الذى يقف
بعيداً ، مرحباً فرحة مدفحة الرخاش فى تكاسل ، وممس
أحدهم لى أذنا (سانشر) :

— لو أنه يتركك بشيء ما يمكنك الفر جاباً ،
ومنصنع من جسده مصفاة قبل أن تطرف عيناه
يا سيدي .

اجسم (سانشر) ابتسامة ساعرة ، وقال فى صوت
مسموع :

— كلاً يا (سيلانفو) ، انسى أسطر على

٥٥

— اصحب السيورة (سوزيا) إلى حجرتها
يا (سيلاسكو) ، واعمل على ألا تفادها إلا حين أصبح
أنا بذلك ، فلدنى حديث طويل مع سيور (أدهم
صيرى) ، قد يكون من شأنه وضع (سكوربيون)
على رأس كل منظمات الجاسوسية في العالم .



٥٦

٦ — صفقة مع الشيطان ..

هست (مسي توفيق) في صوت غلات محل
ماقلق ، وهي تتطلع من خلال النافذة ذات القضبان
إلى الغابة الصغيرة ، التي عاد الظلام يسودها بعد إطفاء
الأنوار القوية :

— ماذا حدث يا ترى ؟ .. إن إطفاءهم الأصواء
يعنى انتهاء الأمر ، هل قلوا (أدهم) ؟
حركه الدكتور (أحمد صيرى) رأسه بيسة وسرعة ،
وقال :

— لست أظن هذا يا (مسي) .
سأنته في لحظة من تشبث بالأمل
— ولكننا سمعنا رجلاً يقول إنهم أوقفوا به .
أجابها دون أن يرفع رأسه إليها :

٥٧

صب (فرهاديك سانشز) كأسين من الخمر ،
وباول إحداهما إلى (أدهم) ، الذي حرك كفه أمام
وجهه عما يعنى الرفض ، فأعاد (سانشز) الكأس . وهو
يغم ، قائلاً :

— إذن فأنت لا تدخن ولا تشرب الخمر ، هذا هو
سبب لياقتك البدنية العالية ولا شك .
أجاب (أدهم) بإيماءة من رأسه ، فعاد (سانشز)
يستطرد .

— من الساحر المصور على رجل مثلك
يا سيور (أدهم) ، فأنت تشبه أبطال الروايات
البوليسية ، هل تعلم أن الضمائم إلى منظمة ما يعرض
لها الطوفيق .

ابسم (أدهم) في سخرية ، وقال :
— لا توجد منظمة قوية تعتمد على رجل واحد .
هز (سانشز) رأسه ، وقال :
— خطأ يا سيور (أدهم) .. إن معظم النورل أو

٥٩

— لقد كان ذلك صوت (أدهم) .
تهدت في أرياح ، وقالت :
— نعم . لقد انتهت إلى ذلك ، ولكنني خشيت
أن أكون محقة .
ثم عادت تسأله في لحظة
— هل تظن أنه سينجو ؟ .. وماذا سيفعل مع هذه
الشيطنانة (سوزيا) ؟

صمت الدكتور (أحمد) طويلاً ، قبل أن يقول
— الله سبحانه وتعالى وحده يعلم ما سيحدث
يا (مسي) ، ولكن هذا المندوء العظيم على المكان يشير إلى
شئ واحد .
سأنته في لحظة .

— ما هو ؟
أجابها في هدوء :
— أن (أدهم) قد نجح إلى حد ما في خداع عمالقه
(سكوربيون)

٥٨

المنظمات القوية ، قد أصبحت هكذا على أكلاف رجل واحد ، أو رجلين على الأكثر ، ليس من السهل العثور على قائد ناجح ، على حين أنه من السهل العثور على آلاف التابعين .

ثم أشار إلى (أدهم) ، مردفاً .

— وأنت يا سيور (أدهم) الرجل القادر على ترغم العالم .

قال (أدهم) في سحرية

— العالم دسمة واحدة ؟

فجابه (سانشر) رلة السحرية في صوت (أدهم) ،

وقال :

— إننى أعرض عليك عملاً يكفل لك مليون دولار سنوياً ، وعدداً من الزبائن فوق هذا المبلغ .

تظاهر (أدهم) بالتفكير في هذه الصفقة ، وهو

يسأل :

— وما المطلوب في مقابل هذا السخاء ؟

ابتسم (سانشر) ابتسامة ظفر ، وهو يقول :

— المطلوب هو القضاء على كل المنظمات الخافضة

يا سيور (أدهم) ، ووضع منظمتنا (سكوربيون) على

رأسها جميعاً

كتم (أدهم) ضحكة ساخرة كانت تفلت من بين

شفتيه ، وسأل في هجة بدت جادة .

— وكيف يمكن إنجاز ذلك ؟

هز (سانشر) كتفيه ، وقال .

— هذا شأنك يا سيور (أدهم) .

ثم مال نحو (أدهم) ، مسطردداً .

— أصدرحك أنه لم يكن لنا حديث أنا و (سويا)

طوال اليومين السابقين إلا أنت ، حتى أنها أخبرنى بكل

ما يتعلق بك ، وعلمت منها كيف أدللت ناصية

(الموساد) و (الماфия) . وحتى منظمتنا في عهد

زعيمها السابقين ، وحيث طلبت منى الاختيار بينك

وبين (سويا جراهام) ، لم تصوّر أن اختياري قد وقع

وقع (سانشر) رأسه إليه ، وسرفت عيناه برقيق

خيث ، وهو يقول .

— ماها يا سيور (أدهم) ؟

قال (أدهم) وهو يركز عينيه في عيني (سانشر) :

— أولهما أن ترحل (سويا جراهام) من هنا فوراً

هز (سانشر) كتفيه ، وقال

— لا بأس ، وإن كنت سأفقد جهاها الفئان .

عاد (أدهم) يقول :

— وأن تفرج فوراً عن شقيقى وزملائى ، وتسمح

لهما بمعادرة الجزيرة

ازداد برقيق الخيث في عيني (سانشر) ، وهو يقول :

— ليس الآن يا سيور (أدهم) ، سنؤجل هذه

النقطة حين قضائك على (الماфия) ، وبمدها ستال ثقة

منظمتنا ، كل ما يمكننى فعله الآن هو أن أنقلهما من

زفراتهما إلى جناح خاص ، حيث يلاقون الفصل معاملة

لحين عودتك .

عليك بالفعل منذ صباح اليوم ، حينما هربت خمسة من

أقربى رجالى ، ولكننى أردت أن أضحك مزيج الاعتبار

وأولاً ، وكنت قد وطّدت العزم في نفسي ، على تقديم هذا

العرض لك في حال نجاحك في الوصول إلى هذه

الحجرة ، وهذا ما كان بالفعل ، ولما كنت متعجب إذا

ما أخبرتك اننى كنت أتقنى ذلك

وجرح كأس الخمر عن آخرها ، ثم أردف

— والان يا سيور (أدهم) ، ما قولك فيما

عرضت عليك ؟

صمت (أدهم) لحظة متفكراً ، وكان العرض يبدو

له عجباً ، ولكنه منطقي في الوقت نفسه ، فهو بين

مخالب (سانشر) ، ولم يكن هذا الأخير يحتاج لكل هذا

القدر من المزاورة للقضاء عليه ، وهكذا حسم

(أدهم) أمره . وقال

— لا بأس يا سيور (سانشر) . ولكننى لى شرطين .

تبقى (أدهم) ومد كفه نحو (سانشر) ، قائلاً في هدوء :
— انصت يا سيور (سانشر) ، سأناظر إلى (إيطاليا) في الصباح

تلف (سيلافو) حوله في قفط ، ثم نقر باب غرفة (سونيا جراهام) وهو جالس :
— لا يوجد أحد أيتها الزعيمة .
تصمت (سونيا) باب غرقها ، وقالت وهي تدس مسدناً صغيراً في حزامها
— أحسنت يا (سيلافو) .. إن هذا العبي (فرديريك سانشر) ، لم يتصور أنك أحد رجس (الموساد) ، وأنا نحرس دائماً على وضع أحد عيوننا في كل مكان نعاون معه ، ودائماً يكون هذا مفيداً تبعها (سيلافو) وهو يسألها :
— ماذا تفعل فعله يا سيدتي ؟

٦٤

أجابته وهي تتحسّس المذنب :
— ماذا تفعل لو كنت مكانى يا (سيلافو) ؟ ..
سأحصل أولاً على شقيق هذا الشيطان وزميلته ، وسيسلم لي (أدهم صبرى) ، أو أظلهما بلا رحمة ارتجف جسد (سيلافو) ، وهو يستمع إلى الكلمات الوحشية التي تخرج من بين شفيتين هيلين كشتي (سونيا) ، وقال :
— ولكننا لن ننجح في تحدى سيور (سانشر) ونحن في مملكتهم .

ابتسمت في سخرية ، وقالت :
— ذغ هذا الأمر لي يا (سيلافو) ، فأنا لا أضعه مطلقاً .
ولكن (سيلافو) شعر بالخوف على الرغم منه ، وقال :
— إنهما لم يوحيا في الزنزلة يا سيدتي ، لقد نقلتهما (سانشر) إلى جناح خاص

٦٥

٥٠٠ — رجل للعقل — مارد العقب — ٣٥



ولقد زرت داخل الجناح تشهر مسدنها

صاقت عندها وهي تقول :
— أين ؟
أشار (سيلافو) إلى آخر الممر ، وقال :
— هناك في نهاية الممر .
تحركت (سونيا) في عطفة نحو الجناح الذي أشار إليه (سيلافو) ، وتوقفت أمام بابها تصمت في اهتمام ، ثم دفعت الباب ، ولقد زرت داخل الجناح تشهر مسدنها ، قائلة :
— لا تتحرك .. أنتما لتسراي و
وجرت عبارتها فجأة ، حينما وقع بصرها على جسد بالغ الذمالة ، وصمت صوت (سانشر) وهو يقول في خبث وهدوء :
— مرحباً يا جمليتي ، لقد كان سيور (أدهم) محققاً . إن لك جواسيس بيتنا .

٦٦

٧ - قبلة في جزيرة الرعب ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية والنصف صباحًا ، عندما قالت (منى) وهى تتأمل سقف الجناح الذى انتقلت إليه هى والدكتور (أحمد) :
— لست أفهم حتى الآن سبب نقلنا مرتين ، فقد نقلنا (سانشز) من الزنزانة إلى ذلك الجناح فى الطابق السفلى ، ثم عاد ينقلنا برًّا إلى هذا الجناح ، فمِم يفكر يا ترى ؟

قال الدكتور (أحمد) ، وهو يتحرك فى فلك داخل الجناح :
— أعشى أن تكون مجرد خدعة للإقلاع .
(أدهم) يا (منى) .
سأنت فى خبرة :

٦٨

— ولكن لماذا ؟ ألم يكن من الأفضل تركها فى الزنزانة ؟ .. كان هذا سيحقق المزيد من الأمن لهم .

أشار إلى الباب فى حلق ، وقال :
— الأكر لا يحلف كثيرًا ، فهناك ثلاثة رجال يقومون على حراسة الجناح ، ولناذرتهم بعد عشرة أمتار عن الأرض ، وأسفلها يقف ثلاثة آخرون ، ولن يمكننا الهرب من هنا

ثم أودف وهو يعقد حاجبيه :
— ولكن هناك أمرًا غامضًا لم أفهمه بعد ، أمرًا يتعلق بشيء مافعله (أدهم) .

فكرت (منى) من مقعدها ، وارتخف جسمها سعادة ، وتطلعت أساور الدكتور (أحمد) ، وكنت الدهشة وجهه مع مزيج من الفرح والخوف ، عندما انبثت صوت (أدهم) من جانب نافذة الجناح ، يقول فى هدوء :

٦٩

— سئل ما هذا لك يا شقيقى العزيز ، وسأجيب كل تساؤلاتك .

فتحت (منى) لهما ، لتبث باسم (أدهم) فى سعادة ، غير مصدقة عينيها ، حينما قلز غير النافذة فى حقة إلى الجناح ، والندلع شقيقه نحوه فالتغا ذراعيه ، إلا أن (أدهم) أشار إليهما بالصمت ، فصافحاه فى سعادة وحرارة ، وهمت (منى) فى شوق ولغة :

— لست أصدق عيني .. لقد نجوت يا (أدهم) .
كيف نجحت فى الوصول إلى هنا ؟

وهمس الدكتور (أحمد) .

— هل أصابك مكروه ؟ كيف حال سافريك ؟
(أدهم) ، وهمس وهو يغمضهما بعينه .
— إننى بخير حال يا أعمى الناس ، لقد انصممت منظمة (سكرينبيو) .

تطلع إليه الاثنان فى دهشة ، فأنشد بعض عليهما

٧٠

ماحدث فى اختصار ، ولم يكده يثنى من سرده ، حتى هضت (منى) فى صوت خفيض :
— ولكن لماذا نقود مرتين ؟

(أدهم) فى سرخية ، وقال :

— إن العيب الرئيس فى شخصية (سوليا)

جراهم . هو اعتقادها أنها أكثر أفراد الشاهرات ذكاءً ، وهذا ما يعميها دائمًا عن قدرات خصمها ، وأنا أعمى استغلال هذه النقطة فى كل صراع يتنا ، ولى هذه المرة كنت وأنا من وجود بعض الناحية ، لسوءها .

وسط رجال (سكرينبيو) ، وتظاهرت بالإخلاص وأنا أتبه (سانشز) إلى ذلك ، وانفجرت عليه تعلقكما من الجناح الأول إلى جناح آخر ، إذ أنسى توقعت لجوء (سوليا) لمحاولة أسركا للفرض سيطرتها على ، وأنا واقف أنها تقف الآن حائرة أمام (سانشز) ، تحاول أن تفسر موقفها ، هل حين تكللت أنا من نافذة حاسى ، وبحت فى كل أجنة القلمة حتى عثرت عليكما .

٧١

سأله (أحمد) في قلبي .

— أقم بضمك الحراس أسفل النافذة ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— هؤلاء الأوغاد ينظرون خروج أحد من النافذة

في محاولة للهرب ، لا دخول شخص ما منها .

ساد الصمت لحظة ، ثم سألت (منى) :

— وماذا تريد منا أن نفعل ؟

نزع (أدهم) من حزامه جسمًا كرويًا ، ناولها إليه

وهو يقول .

— أنت تعرفين كيفية استخدامه يا عزيزي ، لقد

عزيت على طائرة هليكوبتر فوق سطح القلعة ،

ومستخدمها للهرب .

تطلعت (منى) إلى القنبلة الكروية في يدها ،

وسأله :

— وماذا أفعل بهذه ؟

أجابها في لحظة جمادة ، هادئة .

— سأعبركما بكل ما عخطت له يا عزيزي ، أحوالي

يصحكما .

وقفت (سونيا جراهام) تطلّع إلى (فريدريك

سانشز) في دهشة ، وتبّعت إلى رجله اللذين يصريان

إليها قوهني مذهيما الرشاشين ، وقالت في غضب .

— ماذا يعني هذا يا سيور (سانشز) ؟

اجسم (سانشز) في دهاء ، وقال :

— لقد اعطيت السؤال من بين شخصي

يا جيلني ، لقد أردت سؤالك عما حدا بك إلى التهام

جناح صيني على هذا النحو الخالي من التلذذ .

حألت (سونيا) في وجهه بغضب ، وصاحت :

— ضياعك ؟! .. هل تحول الأسوان إلى صيفين

بهذه السرعة يا (سانشز) ؟

هز كتفيه المكتظين باللحم ، وقال :

— هذا جزء من الاتفاق بيني وبين سيور (أدهم)

أطلقت (سونيا) ضحكة عالية تفيض حنقا

ومرارة ، وقالت في شراسة :

— اتفاق بين (أدهم صوري) وبينك ؟ أنت

واهم أيما البدين الغني ، إن (أدهم صوري) واحد من

القاتل في عصر المادة ، الذي يفضّل الموت حرقًا ونزيفًا

على خيانة وطنه . إنه يدين بالولاء لبلاده وحدها .

ولا توجد قوة في الأرض قادرة على تقويض هذا الولاء .

ولا حتى كل أموال منطقتكم الغنية ، وهذا تكمن

خطورته أيما الأبله ، فلو كان (أدهم صوري) رجلًا

يمكن شراؤه بالمال ، ما قابينا كل هذا للبقاء عليه .

بدت كلماتها كضوء في عممة ، وتبّعت (سانشز)

إلى تلك الحقيقة التي غابت عن ناظره . ولكنه تمم في

محاولة عو الإحباط الذي ملأ نفسه :

— ولكنه هو الذي حذّرك من وجود خائن بين

رجالي ، نهنئي إلى محاولتك أسر شقيقه وزميله ...

قاطعته صائحة :

— كان لابد لي من أن أفعل ذلك ، لأنفدك من

الوقوع في الفخ يا سيور (سانشز) ، لابد من القضاء

على (أدهم صوري) فورًا .

غمغم وقد انتهزت غطرته :

— لقد وضعت حراسة مكثفة على جناحه و ...

عادت تقاطعه بضحكة ساخنة ، قائلة :

— ثبًا لحراسك المكثفة .. أواهنك أنه ليس في

جناحه في هذه اللحظة .. سيتسلّل منه برغم كل

الحراسات .

قطب (سانشز) حاجبه الرفيع في قلبي ، ثم قال

في صوت جهوري ، وكأنه يحاول إخفاء هزيمته .

— حدثًا يا جيلني ، منذهب لتفقد جناحه ، ولو

أننا لم نجد هناك فاسم رجالي بالبحث عنه ، ولفظه

بلاوجه .

برفت عيدا (سونيا) ببرق النعر ، وهي تقول في

هبة .

— أوافق يا سيور (سانشز) ، أوافق على أى شىء من شأنه القضاء على (أدهم صوى) .
تحرك (سانشز) عطوفة واحدة إلى الأمام ، ثم عاد يرفل ، مشيراً إلى (سيلافو) وهو يقول :
— ولكن قوانين (سكوريون) تمنع الظور عن الخونة ، وهذا الرجل عائن يا جميلتى .
شعب وجه (سيلافو) ، حيناً قالت (سونيا)
في لابلالة :

— فليكن يا سيور (سانشز) ، لم تعد له فائدة .
صرخ (سيلافو) ، حيناً أخرج رجلاً (سانشز) عجيباً :
— ولكننى فعلت كل هذا من أجل (اوساد)
يا سيديتى ... لقد ...

لم يتج له الرجلان إقام عبارته ، إذ انفضاً عليه ،
وغاص نضالهما في عتقه ، فجمعت عيانه ، وتدفق
الدم من رقبته غزيراً ، ولم يلبث أن فاضت روحه ،

وسقط حريقاً ، وأشعلت (سونيا) سيجارتها ، وهى
تقول في استنار :
— يا لبشاعتكم !! أظنكم الرجال كاخرفان ؟
إنهم (سانشز) في هدوء وقال وهو يضع يده
على كضها الرقبة
— هكذا سنعمل مع (أدهم صوى) ووليقيه
يا جميلة الجميلات .



ذلك هؤلاء الرجال الخمسة الذين يقومون على حراسة
الهلوكوتير .

كان (أدهم) قد حدد موعداً خاصاً تبدأ فيه
الخطئة ، بأن يلقى (أحمد) القنبلة على باب الجناح ،
ليسفه مطيحاً بالحراس الثلاثة ، ثم يتطلى هو
(منى) التى أعطاها (أدهم) مسدسه . ساعدين
الدراجات إلى سطح القلعة . وفى هذه الأثناء يكون هو
قد تولى أمر حراس الهلوكوتير الخمسة ، وأدار
تحركاتها . وما أن يقفز فيها (أحمد) و (منى) حتى
يرتفع هو بها ، ويستخدم كل مهارته في الإفلات من
لوسائل الدفاعية لجنيزة (تيرور) .

ابتسم ابتسامة ساخرة ، عندما وصل إلى هذه
القفلة ، فهى لن تصل مطلقاً إلى صحوة الإفلات من
(إسرائيل) في أوائل السبعينات ، وهو يعلم بحكم
تعامله الطويل مع الجواسيس والتهريب ، أن باقى رجال
(سكوريون) ، سيترجون أولاً إلى مكان الانفجار ،

٨ — قتال المخترفين ..

أعطى (أدهم) خلف حاجز صخرى ، يتطلع إلى
الهلوكوتير التى قبعت فوق سطح القلعة ، في حراسة
خمسة رجال أقنأهم بمدافعهم الرشاشة ، وألقى
نظرة خاطفة على ساعبه ، ثم شمهم في صوت غير
مسموع :

— بقيت أمامنا نصف ساعة لا غير ، وبعدها
تبدل النيران .

واستقر في مكانه هادئاً ، يراجع الخطئة التى
وضعها للهروب ، كانت الخطئة تعتمد أساساً على عامل
المفاجأة .. فلقد كشف من خلال جولته السريعة ، أن
الطريق من جناح (منى) و (أحمد) إلى سطح
القلعة ، لا يمر سوى فريق واحد من الحراسة ، مكثرون
من الرجال الثلاثة الذين يقفون أمام الجناح ، يضاف إلى

وقبل أن يتجهوا لما حدث ، يكون هو قد انطلق بالهليكوبتر ..

عاد ينظر في ساعته ، فاكشف أن أفكاره كلها لم تستطع أكثر من دقيقتين ، قابضه وهو يجلس في مكانه هادئاً ، فلم يعد أمامه سوى الانتظار .

هوى كلف (فريدريك سانشز) على وجه حارس غرفة (أدهم) في قوة وغضب ، وصرخ وهو يرتعد خفقاً :

— كيف أفلت منكم أيها الأغبياء ؟ ألم تدعروا بهائم ؟ ألم يره هؤلاء العميان وهو يخرج من المائدة ؟

تحسّس الرجل موضع الصفحة ، وهو يقول في صبح :

— إنه شيطان مريد يا سيور (سانشز) . لقد تسأل كسمة الهواء و ...

٨٠

صرخ (فريدريك سانشز) ، وهو يصلعه مرة أخرى :

— كسمة هواء ؟ هل تريد أن تقتلني غيظاً ؟

ثم استطرد ، وهو يلوح بذراعيه في الهواء :

— سأعلن حالة الطوارئ ، لأرب أنه نجح في تهريب شقيقه وزميلته أيضاً .

أمسكت (سونيا) ذراعه ، قائلة :

— كلاً يا سيور (سانشز) ، إن مفاداة الجناح من المائدة دون أن يشعر الحراس يحتاج إلى بطلان حقيقي ، و (أدهم صوري) يمتلك مرونة تفوق

بطلانات البسوك ، ولكن شقيقه وزميلته ليسا كذلك .. وهو يعلم هذا ، وسيحاول تدبير وسيلة أخرى غريبة ، علينا أن نفكر بأسلوب (أدهم صوري) لنترصل إلى هذه الوسيلة و ..

برقت عينها فجأة ، وانفجرت أصابعها في ذراع

(سانشز) للكفطة ، وهي عطف :

٨١

٦٠ - رجل النصار - مارد الذهب - ٧٤

— يا للشيطان !!

ثم استدارت إلى (سانشز) ، وهتفت في انفعال .

— ماذا تفعل لو أنك في موقف (أدهم صوري) يا (سانشز) ؟

عقد (سانشز) حاجبيه معكراً ، وقال :

— سحاول الاستيلاء على أحد روافدنا المخفية

قاطعت صالحة

— وبماز الجزيرة كلها بشقيقه وزميلته ، ويش حزنًا على كل رجال (مسكوريون) ، ثم يكون عليه بعد ذلك أن يمتاز حاجزًا من الأسلاك المكهربة ، بعد أن

ينجح في الاستيلاء على زورق بخاري ، يقع تحت حراسة مشددة ؟ .. كلاً يا سيور (سانشز) ، إن (أدهم صوري) لا يفكر بمنزل هذا المباء والتفديد .

رؤى (سانشز) ما بين حاجبيه ، غاصبًا من تلك

٨٢

الإهانة التي ألحقها به (سونيا) دون أن تدرك ، وقال في صبح :

— كيف تصبرين أنه يفعل ذلك إذن ؟

تألقت عيناها في شراسة ، وهي تقول :

— سيذهب جوا يا سيور (سانشز)

ازداد انعقاد حاجبي (سانشز) ، وانسحبت عيناها

وهو يغغم

— حراً ؟ ماذا يعني ذلك يا (سونيا) ؟

أشارت إلى أعلى ، وهي تقول في لهجة عجيبة

— الهليكوبتر يا سيور (سانشز) ، إن أمس

وسيلة للخروج من (تدور) .

نظر (أدهم) إلى ساعته ، ثم عاد يرمي ذراعه إلى جواره ، ويراقب الهليكوبتر في إيمان ، كان عليه أن

يضع خطة الهجوم على الحراس الخمسة ، في نفس اللحظة التي تنفجر فيها القنبلة ، مستغلًا الارتباك الذي

٨٣

مسيهم حينذاك ، حاول أن يضع خطة مناسبة ، ولكنه فشل في ذلك . وكشف أنه لا يستطيع ذلك مطلقا . وولد هذا في نفسه شعورا بالسحرية ، فقد تيسر له فجأة أنه لا يجد القتال المدروس ، ولكنه يحسن التصرف فقط في لحظات الخطر ، إذ تكون لغيرته القتالية اليد العليا في تلك اللحظات .

وفجأة . أثار انتباه (أدهم) أن الحراس الخمسة قد انحدروا وقفة ثابتة وهم ينظرون نحوه ، وتصوّر لحظة أنهم قد كشفوا وجوده ، فتحوّك حركة حاذقة وكأنه يرمي بالقتال ، ولكنه عاد فتنبه إلى أنهم يوجهون أنظارهم إلى شيء ما خلفه . ودفعه هذا إلى الاستدارة في سرعة وحذرة . لتواجهه فرمات أربعة مدافع رشاشة لأربعة رجال يحيطون به (سونيا) و (سانشز) ، وسمع (سونيا) تقول في لهجة ساخرة شامتة :

— ماذا أصابك يا مسيور (أدهم) .. هل أدهشك وجردنا ؟

* * *

٩ — جزيرة الدماء ..

بعض (أدهم) في هدوء ، وعقد ساعديه أمام صدره ، ورسم على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— يبدو أنني أتعامل مع أذكى أوغاد العالم يا عزيزي

(سونيا)

أجابت (سونيا) في هدوء .

— إنه آخر تعاملاتك مع الأحياء يا عزيزي

(أدهم) .. فلقد قررنا إرسالك إلى جنة الحمقى .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

— الحمقى لا يدخلون الجنة يا (سونيا) ،

ويستجدين الدليل على ذلك في الجحيم .

عقدت حاسيها الجميلين في غضب ، وهي تشير

إليه قائلة .

— إنها آخر مرة تسخر ليها متى أيها المصري .

ثم رفعت يدها صاخحة :

— أطلقوا النار عليها أيها الر

قاطعتها (سانشز) في غضب ، وهو يقبض على

ذراعها المرفوعة ، قائلاً :

— مهلاً يا (سونيا) ، يبدو أنك نسيت أنني الرعيم هنا .

ثم انفتت إلى (أدهم) وسأله في غضب :

— لم فعلت هذا يا مسيور (أدهم) ؟

صرخت (سونيا) في ثورة .

— إنك تسبني مزيداً من الوقت للتفكير أيها الهوى ،

أطلق النار عليه فوراً أو تندم

صرخ (سانشز) ، وقد بلغ منه الغضب مبلغه .

— كفى يا (سونيا) .

وعاد يلتفت إلى (أدهم) ، قائلاً في لهجة لم يتلاش

التوتر منها بعد :

— إنني أنتظر جوابك يا مسيور (أدهم) .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

— لقد وضعتني في جناح مطلق يحاط بالحراس

كالمسجين ، وأردت أن أثبت لك عدم قدرتك على مني

من التجوال ، وكانت هناك أيضاً فرصة مناسبة لمرحلة

قوة المنظمة التي سأنتهي إليها .

صاحت (سونيا)

— يا لك من مخادع !! لا تتظاهر بأن المال هو

ما يجلبك ، فلن أصدق ذلك .

علت شفتي (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو ينظر

إلى عينها قائلاً :

— صدقت يا عزيزي (سونيا) ، فما يجلبني إلى

هذا ليس المال ، وإنما القوة وحسب للغمرة .

صرخت :

— كاذب .. أنت تحاول خداعنا .

انطلس (أدهم) النظر إلى ساعتها ، ثم يحدّ هناك

سوى ثلاث دقائق وبدأ الخطة ، وعليه أن يقاوم عشرة

رجال بالإضافة إلى (سونيا جراهام) ، ونجح في كتمان

قلقه وهو يقول في هدوء :

— لو أنى أكذب ، لكنت الآن في جناح شقيقى وزميلي ، محارلاً إنقاذهما يا (سونيا) .
برقت عينها في شراسة ، وابتمست ابتسامة شامتة ، وهي تقول .

— سيكون من المذنب أن تفعل يا عزيزى (أدهم) ، فلقد وقفنا عند الخواص أمام جناحهم إلى سبعة أشخاص ، وملأنا الطريق من هناك إلى السطح بعشرة رجال مدججين بالسلاح ، ولديهم أوامر لا تقبل النقاش . بإطلاق النار عليهما عند أى محاولة للهروب . اتسعت عينا (أدهم) على الرغم منه ، وشعر بقلبه ينهش في قلق وقلق ، فبعد دقيقتين على الأكثر سبداً الخطأ ، وسيكون على (مى) و (أحمد) أن يواجها ستة عشر رجلاً ، مجلس يحرق تسع طلقات نارية فقط ، وكانت النتيجة الحتمية كما يعرفها كمحترف ، هي مصرع الاثنين ، وولد هذا في نفسه غضباً عارماً ارتجف له جسده ، وهو يقول في صوت أثار الخوف والرهبة في قلوب المحيطين به :

٨٨

— لن يكون ذلك أبداً الأغاد .

ونادياً ، أو متعاسياً وجرد تسعة مدافع رشاشة موجهة إلى صدره ، بدأ (أدهم صبرى) الصراخ فجأة

يقول علماء وظائف الأعضاء ، والكيمياء الحيوية : إن الغضب يبريد من قدرات الإنسان إلى حد لا يمكن أن يتغلبه في الظروف الطبيعية ، وإن هذا يعنى تدفق المزيد من الدماء في الشرايين التي تزدى عضلاته ، فتزفع بالتالي كلاءها وقدراتها ، ولو أننا أردنا الحصول على مثال حتى لتأكيد هذه القاعدة ، فلن نجد لدينا أفضل من وصف ما فعله (أدهم صبرى) ، على سطح قلعة مظلمة (سكوريون) وسط جزيرة (ليورز) .

فلقد تحرك في سرعة تفوق حتى سرعته الخارقة المعروفة ، وقفز حافواً أطرافه الأربعة للحركة في أن واحد ، لتظهر أربعة مدافع رشاشة من رجال

٨٩

لنى صرخت في غضب وهي تبوى براحتها على عنق (أدهم) ، في واحدة من أقوى ضربات الكاراتيه المعروفة .. ولكن جسد (أدهم) فائق المرونة ، غاص إلى أسفل ، وانحنى يساراً بحيث أفلت من تلك الضربة القاتلة ، ثم تمازل عن كل قواعد اللياقة والذوق وهو يهبط فجأة ، هاوياً على وجه (سونيا) بصفحة مائدة ، ألقى جسدها الصغير على بعد ثلاثة أمتار منه ، وصرخ (سانشز) وهو يجرى مبتدأ :

— أطلقوا النار بأرجال .

وانطلقت الرصاصات القاتلة كالطير ، من المدافع الرشاشة الخمسة نحو (أدهم صبرى) ، أو على وجه الدقة نحو المكان الذي كان من المفروض أن يكون فيه (أدهم صبرى) ، فقد تحرك هو في سرعة عارفة ولدعا الغضب ، وقفز قفزة مذهلة .. مذهلة حقاً هذه المرة ، إذ بلغ ارتفاع قدمه قبل أن يبدأ الجيوط ثلاثة أمتار كاملة ، وتوقفت الرصاصات عن الانطلاق ، وحفظت

(سكوريون) الأربعة الذين يحيطون به (سونيا جراهام) و (فريديريك سانشز) .. وقبل أن يتحرك الخواص الخمسة الآخرون من حول هاليوكوير .. وقبل أن يلتفت (سانشز) و (سونيا) في ذهول ، كانت قبضة (أدهم) اليمنى قد سطمت تلك أحد الرجال الأربعة ، في نفس الوقت الذي هوت فيه قبضته اليسرى على ألف الثاني وأرأته ، ودار على عقبه كلاعب باليه محترف ، لمصرع يماه في مدة الثالث ، ثم تطلق هُزاه مهشمة ترفوق الرجل ، وعادت يسهه تنعى ذراعاه ، ويرتطم مرافقه بصدر الرابع ، قبل أن تتدفق يماه كاقبلة في أسنانه .

في هذه اللحظة فقط ، قفزت (سونيا) نحوه في شراسة ، على حين تراجع (سانشز) إلى الخلف في دُعر ودعشة ، وكان تراجعها هذا في صالح (أدهم) ، إذ أنه تراجع بشكل جعل منه حائلاً بين قُوَّهات المدافع الرشاشة للرجال الخمسة ، وبين (أدهم) و (سونيا) ،

٩٠

٩١

عيون الحراس الخمسة ووعيمهم ، وهم يتطلعون لى
ذهول إلى قفزة (أدهم) ، وتصلبت أصابعهم على
أرئدة مدافعهم الرشاشة ، وصرح أحدهم فيما بعد ،
أنه تساءل عن سبب رغبة (أدهم) لى الحصول على
هليوكوبتر ، مادام قادراً على الطيران هكذا
(كالسورمان) ..

ولكن تساءله هذا المبدع أكثر من حرج من الثانية . فعد
هبط (أدهم) بعده على قدميه أمامه مباشرة ، ورأى هو
فيضة (أدهم) القولاوية تطلق نحو أمه ، ثم غاب عن
الرعى تماماً ، وتحرك (أدهم) كما لو كان يشاهد فيلمًا
سينمائيًا يرم عرضه بسرعة فائقة ، فقد تراجع الحراس
الأربعة اليافون أمامه لى دُعر ، أنساهم أنهم هم
المسلحون ، وأنه هو الأخرى من السلاح ، ولكن يبدو
أن من يملك قبضتين فولاذيتين كقبضتى (أدهم
صبرى) لا يمكن أن يكون أعزل أبدًا ، فقد تحركت
هاتان القبضتان كالقوى ، فهوت إحداهما على تلك



ثم تهازل عن كل قواعد اللياقة والخلق وهو
ينزع فجأة ، حاوياً على وجه (صوبيا) بصلابة مائلة

— رجلك يا مبيور (أدهم) !! رجلك !!
وفجأة . أوتج المكان بصوت قبلة تنفجر لى
الطابق الأخير من القلعة ، وهف (أدهم) لى قلق .
— يا إلهى !! (أحمد) و (منى) ، سيقبضهم
هؤلاء الأوغاد .



رجل ، فهشمتها لى نفس اللحظة التى انقضت فيها الثانية
على حق رجل ثان ، وعادت الأولى ترتفع ، وتبرى على
رأس الثالث ، وانجفت الثانية كصاعقة مفاجئة عيشتهم
أنف الرابع ، فهوى كالصخرة .

استدار (أدهم) يواجه الرجل الوحيد المحظوظ بوعيه
على سطح القلعة ، ألا وهو (فريدريك سانشز)
نفسه ، فو لكن هذا الأخير تقهقر لى رعب هائل ، وهو
يرفع ذراعيه المكتظتين أمام وجهه ، وقد جمحت
عنايه ، وبدت فيهما نظرات توسل وضراعة .. وحده
(أدهم) من يستره الأنيقة يسراه ، على حين رفع قبضته
اليمينى أمام وجهه ، قائلاً لى غضب :

— دروك يا زعيم المقارب .

ولدهشة (أدهم) . تفتت دموع الخوف من
عيني (سانشز) ، وسقطت أفعى الجسارة والقوة التى
يضمها أمام رجلاه ، وبدا على حقيقته جبالاً رعدبداً ،
وهو يصرخ لى رعب :

١٠ - رائحة الموت ..

لم تكد القبعة تنفجر في باب الجناح ، وتطيح بثلاثة من رجال (سكوريون) ، حتى فوجئ الذكور (أحمد) و (منى) بالرصاصات تنهمر على جناحيهما كالطر ، من المدافع الرشاشة التي يحملها باقي رجال (سانشز) ، الذين أضادتهم (سونيا جراهام) حراسة الجناح ، وأسرع الاثنان بحميان بصوت ضخم ، وصاح الذكور (أحمد) :

— يا الهسى !! يبدو أن الخطئة قد فعلت يا (منى) .. هناك أكثر من عشرة رجال يطلقون النار علينا ، ولن يحمل هذا الصّران طويلًا .
أطلقت (منى) من مسدسها رصاصة مُحْكَمَةً ، احترقت رأس أحد الرجال ، وهي تقول .
— ثم بعد أمانات مريى مواصلة القتال يا ذكور (أحمد) ، فهم لن يلفروا لما ما حدث .

٩٦

ابسم (أحمد) في سخرية مريرة ، وهو يقول :
— هل سنقاتل منظمة (سكوريون) كلها بتصح رصاصات ؟

أجابته (منى) في صرامة ، حاولت أن تخفى بها بأسها ، وهي تطلق رصاصة أخرى ، قائلة :
— إنها محاولة بالسة لتأجيل موعد وفاتها يا سيدي .
وفي تلك اللحظة ، توقّف انهمار الرصاصات على الجناح ، وارتفع صوت تبادل إطلاق نار خارجي ، وهتعت (منى) في معادة مشرقة بالفرح .
— إنه (أدهم) ، إنه يحاول إنقاذنا ولا يرب .
لا بد أن نعاونته .

وانطلقت فجأة من مكعبها ، وهي تطلق رصاصات مسدسها ، وتبعها الذكور (أحمد) وهو يحمل ملعدًا عشبًا ، ولكنه وجد أمامه المدفع الرشاش الحصى بأحد الحراس الثلاثة الذين صرعتهم القبعة ، فانظطه ، وأخذ يطلق رصاصاته على رجال

٩٧

قطب الذكور (أحمد) حاجيه ، وقال :

— علينا أن نخرج إلى الطائرة إذن

صاح (أدهم)

— نعم يا أخي .. فالسطح مزود ببوابة معدنية قوية ، تعطّل هجومهم حتى نفلح من هذا المكان البعوض ، هيّا بنا

* * *

استعادت (سونيا) وعيها بسرعة ، وتطنّب في ذهنها إلى رجال (سكوريون) الصعة ، الذين تاتروا فوق السطح فالتدى الوعي ، ثم توقّف بصرف عند (سانشز) ، الذي انكمش في ركن منزو وهو يرتجف وعيًا ، فأسرعت نحوه ، وصرخت في وجهه
— أين (أدهم صيرى) ؟ إنه لم يعاد المكان بعد .. فامليوكوير لا تزال هنا
رفع إليها (سانشز) عينين مذهولتين ، وقال في صوت مرعف

٩٨

(سكوريون) ، الذين وجدوا أنفسهم محاصرين بشيطان ، يطلق عليهم رصاصات مدفع الرشاش من أعلى الدرجات المعلقة من سطح القلعة ، ورجل وفناء عطارتهما بالسرهاص من الجانب الآخر في جسورة وانتحارية ، فألقى من يقى سهم على قيد الحياة أسلحتهم ، ولفوا أذرعهم في الهواء ، وهم يصرخون طالبين الاستسلام ، فصاح فيهم (أدهم) :

— سيجو أسرعكم مغادرة هذا الطابق .

أسرع الرجال يفسدون الطابق ، كما لو كان الشيطان نفسه يطاردهم ، وصرخت (منى) في فرح :

— لقد انتصرنا يا (أدهم)

أجابها (أدهم) في حدة :

— ليس بعد يا عزيزتي ، سيهاجمونا كالدباب بعد خطرات ، فهذه الجيرة الملونة تحمل ما يقرب من ثلاثة رجل مسلح ، ولا يرب أنهم قد استقظوا جيشًا على صوت القتال العاري ، ولن نلبث أن نجد معتين منهم على الأقل يطهرونا بالرصاص .

٩٨

— إنه شيطان، شيطان حقيقى يا (سونيا) .. لقد
هزم رجالى جميعهم .

صرخت (سونيا) فى غضب ، وهى تنزه فى قوة
لا تناسب وجدها الضئيل المتاسق :

— أين هو أيا البدن الفنى ؟

عاد يخفض رأسه ، وهو يغمغم فى دُعر :

— لافائدة يا (سونيا) ، لافائدة .

صفحه (سونيا) فى قوة ، وهى تصرخ :

— لا تنقل ذلك أيا الخيانت الرعديده ، لا تنقل

ذلك .

ثم أسرعته تحطفت أحد المدافع الرشاشة الملقاة على
السطح ، ولدت بالهبوط خلف (أدهم صبرى) ، ثم
توقفت فجأة ، وتعلق بصورها بالهليوكوبر ، وبرقت
عينها ببين شرس وحشى . وهى تقول :

— كلا ، أيا الجنان ، لن يهرب (أدهم صبرى)

من هنا ، لن أصبح له بذلك .

كان أبطالنا الثلاثة يقفرون الدرجات الأخيرة من
السلم ، حينما ارتفع صوت محركات الهليوكوبر وهى
تدور فى قوة ، ورأى ثلاثتهم من خلال البوابة المفتوحة
الهليوكوبر ، وهى ترتفع قليلا عن السطح ، وصرخت
(منى) :

— يا إلهى !! لقد فقدنا وسيلة القوار .

وفى نفس اللحظة .. ارتفع صوت رجال
(سكوريون) ، وهم يصعدون فى درجات السلم
نهرهم . وبدأت الهليوكوبر حركتها وارتفاعها ، لصرخ
(أدهم) :

— أغلقوا البوابة المعدنية . ولا تسمحوا لهم
بالصعود لأطول فترة ممكنة .

ثم ألقى مدفعه الرشاش ، وانطلق نحو الهليوكوبر
التي وصلت إلى نهاية السطح ، فصاح الدكتور
(أحمد) جرحاً على شقيقه الوحيد :

— فأت الوقت يا (أدهم) .. لم يعد هناك أمل .

١١ — التسر الآدمى ..

أطلقت (سونيا جراهام) ضحكة ساخرة عالية ،
فخرج بالصر والشماتة ، حينما ابتعدت عن سطح الشيفر
بالهليوكوبر ، وصرخت فى وحشية :

— عليك أن تحارب شياطين (سكوريون) كلهم
الآن يا (أدهم صبرى) .

وفجأة .. اختل توازن الهليوكوبر ، ومالت على
جانبا الأيمن بفتة ، فشحبه وجه (سونيا) ، وهى
تقول فى دُعر :

— مستحيل .. مستحيل أن يكون قد تعلق بها ،
ماعن بشر يمكنه

قاطعها (أدهم) وهم يدفع باب الهليوكوبر ويقفز
داخلها ، قائلاً فى غضب :

— كلانا لا يزين بالمستحيلات يا (سونيا) .

كانت الهليوكوبر قد تجاوزت سطح القلعة بسلامة
أمتار طويلاً ، وأخرى ارتفاعاً عندما صرخ (أدهم) فى
غضب :

— لا .. ليس بعد .

ثم ألقى جسده فى الهواء نحو الهليوكوبر ، ولم يكن
أمامه وهو يسبح بجسده خارج أسوار السطح ، إلا أن
يتعلق بالهليوكوبر ، أو يتحطم على أرض جزيرة الرعب .



صرخت في فرع ، وتركت عصا القيادة وهي تقول :
— هذا يفرق قدرات البشر ، لا يمكنك أن تكون
رجلاً عادياً .

احتل توازن المليونير ، عندما تركت (سونيا)
عصا القيادة ، وأخذت تهوى نحو مياه المحيط ، فأصرع
(أدهم) بعيد إليها انزائها ، إلا أن (سونيا) تعلقت
ببقية ، وهي تصرخ كمن أصابه الجنون :

— كلاً أيها الشيطان المصري ، سأخج وحدي
أو نفشل معاً .

دفعها (أدهم) بعيداً كما يفعل بطفلة عبيدة ،
ولكنها عادت تهاجمه صارعة في جون :

— لن أقبل فشلاً جديداً ، لن تهزمي هذه المرة
أيضاً أيها المصري .

جذب (أدهم) عصا القيادة في قوة ، لترتفع
المليونير عالياً ، ثم دفع (سونيا) بمرقله ، في محاولة
لمنعها من إنشابه أظفارها في وجهه ، وانقضت (سونيا)

إلى حيث دفعها (أدهم) ، ومذت فراعها لتسند إلى
جدران المليونير ، ولكن كفها لم تلمس سوى تيار من
الهواء البارد .. وفي لحظة خاطفة كشفت أنها تسند إلى
باب المليونير المفتوح ، فصرخت في رعب وهي تترق
بجسدها خارج المليونير . ولفز (أدهم) مائداً ذراعه
في محاولة لإيقادها ، ولكنها أظلمت من كفه ، ورأى
جسدها يهوى من ارتفاع مائتي متر إلى المحيط ، وصوت
صرخاتها يتلاشى مع سقوطها الطويل .

دفع رجال (سكوربون) البوابة المعدنية للسطح
بأكفهم في غضب وقوة ، دون أن تتحرك بوصة
واحدة ، فأعلنوا يطلقون نيران مدافعهم الرشاشة في
محاولة لتعطيلها ، وعلى الجانب الآخر منها صاحبت
(منى) في قلق :

— لن تصمد البوابة طويلاً ، ستهار تحت وطأة
الرصاصات التي تهجم عليها كالطير .

أنه قطع ثلاثة أمتار في الهواء ، قبل أن يتعلق بها ، كل
هذا وهو لم يغادر فراش المرض إلا منذ ثلاثة شهور .
انصمت برغم دفعة الموقف ، وقالت :

— هذا لأنك لم تر شقيقك ، حينما يسيطر عليه
الغضب من قبل .

وفي تلك اللحظة ، ومع آخر حروف كلماتها ،
اخترق بضغ رصاصات البوابة المعدنية ، وتراجع
(أحمد) و (منى) ، على حين نهض (فريدريك سانشز) ،
وعينه يتألقان ببريق الجنون ، وصرخ في هجة قائد حربي
يوحده أوامره لجنوده ، وهو يرفع ذراعه عالياً :

— استعدوا جميعاً لإطلاق النار على الأعداء .
عدهم (أحمد) في دهشة :

— لقد أصيب الرجل بالجنون . يا للعجب !! إن
زعم أكبر منظمة للجاسوسية لم يحمل ما حدث أمامه .
وفي تلك الدقيقة ، أشارت (منى) إلى السماء
صاحبة .

أجلبيا الدكتور (أحمد) في هدوء ، وهو يتأمل
(فريدريك سانشز) ، الذي جلس يحمل فيهما بعينين
جاحظتين شاردتين :

— متحمساً (منى) . . . لست أشك في ذلك .
صائه في عصبية :

— وما الذي يجعلك واثقاً إلى هذا الحد ؟
قال في هدوء عجب :

— مجرد شعور داخلي لا يمكنني تفسيره ، فقد رأيت
اليوم من معجزات الجسم البشري ، ما كنت سأعجز
عن تصديقه ، حتى ولو قرأت في أكثر المراجع الطبية ثقة
ورزانة ، إنني أعلم منذ زمن بعيد قدرات شقيقي
(أدهم) المذهلة ، ولكنني لم أتصوره يوماً بمثل هذه
القدرة والكفاءة . . . لقد قاتل وحده أبشع منظمة
إجرامية في العالم أجمع ، وأزل بها هزيمة ساحقة ، إنني لم
أصدق عيني عندما قفز خلف المليونير ، لقد بدا لي
كسر آدمي ، يخلق خلفه فريسة سهلة النال . . . أنهلهمين

— المليكوتير تعود ، لقد نجح (أدهم) .

صرخ (فريدريك سانشو) في جون :

— لن ينجح أحد ، (سكوريون) تنصر دائما .

ثم انطلق بخصه نحو البوابة المعدنية التي تخترقها النيران ، وهو يصرخ :

— أطلقوا النار يا رجال (سكوريون) ، حطّموا الأعداء .

وانطلقت رصاصات رجال (سكوريون) بالفعل ، لتخترق البوابة المعدنية ، وتستقر في جسد زعيمهم مئات الرصاصات القاتلة ، غاصت في الجسد البدين ، الذي تهاوى والدماء تنزف منه بغزارة ، ولم تمنعه الرصاصات من أن يخطف هتافه الأخير :

— خيانة .. خيانة .

ثم لفظ أنفاسه الأخيرة ، في نفس اللحظة التي استقرت فيها المليكوتير على سطح القلعة ، وأسرع إليها (أحمد) و (منى) .. وعندما تهاوت البوابة المعدنية

تحت وطأ الرصاصات ، وانفجح رجال (سكوريون) إلى سطح قلعتهم ، كانت المليكوتير تحلق عاليًا في السماء ، وانطلقت رصاصات مدافعهم الرشاشة نحوها ، ولكن قاتلها كان قد ابتعد بها في مهارة نحو النجاة ، مفادًا جزيرة (نيرو) التي غاصت بالدماء .

ساد الصمت فترة طويلة داخل المليكوتير التي تغبر المحيط نحو الحرية ، ثم قالت (منى) :

— أين (سونيا جراهام) ؟

أجابها (أدهم) في هدوء :

— لقد سقطت في المحيط .

سأته في دهشة :

— هل لقيت حذفا ؟

هز كتفيه وهو يقول :

— لا يمكنك الجزم بصرع الهوى مثل (سونيا جراهام) ، إلا حينًا ترين جثتها بنفسك .

سأله شقيقه :

— هل يمكنها أن تنجو من السقوط في محيط ؟

أجابها (أدهم) في اختصار :

— نعم .. ولو كان محيطًا مشبعًا بالنيران .

هز الذكور (أحمد) رأسه في خيرة ، وقال :

— عجبًا .. إن من يرى جمالها الصارخ ، وفحتها

الطاغية ، ورقها البالغة ، لا يمكنه تصوّر كل هذا القدر من الوحشية والشراسة ، التي يخرج بها عقلها .

قال (أدهم) في هدوء :

— أثنى الثمر أيضًا تعمير بالجمال يا (أحمد) .

عاد الصمت يسيطر على المليكوتير ، قبل أن يقول

(أدهم) :

— مستخرج لكم السفارة المصرية جوازي سفر دبلوماسيين ، حتى يمكنكما مغادرة البرازيل .. فلقد دخلتها دون تأشيرة دخول كما تعلمان .

انصمت (منى) ، وقالت :

— إننا لم ندخلها مطلقًا في الواقع .

ثم فأملت الشقيق ، الذي تلون بألوان الشروق الحداية ، وهضت :

— كم هو جميل شروق الشمس على المحيط الأطلسي .

انهمس (أدهم) والذكور (أحمد) ، وقال (أدهم) :

— كم الساعة الآن يا عزيزتي ؟

أجابته :

— الخامسة والربع صباحًا .. هل تنتظر موعدًا ؟

قال في هدوء :

— إننا لا نستطيع دخول (ريودي جانيرو) بظائرة هليكوبتر ، دون ترخيص خاص بالطبع ، لذا فقد طلبت من سيادة السفير المصري التظايرًا في وقت خاص ، على بعد أميال قليلة من الشاطئ ، في الخامسة والنصف صباحًا و

قاطعه الذكور (أحمد) ، هاتفا في دهشة :
 — في الخامسة والنصف ١٢ هل كنت تتوقع
 نجاحك في إلقاءنا في هذا الموعد بالذات ؟
 انهم (أدهم) ابتسامة عريضة دون أن يجيب ، على
 حين هطت (منى) وهي ترفقه بإعجاب :
 — لقد نجح بالفعل يا ذكور (أحمد) ، ودون أن
 يصاب أحدهما برصاصة واحدة .
 ثم أردفت وهي تهيم في حنان وإعجاب :
 — أليس هو (رجل المستحيل) ؟

* * *

[تحت محمد الله]

دم الإسلام : ٣٦٩٩